قال ان يريد وايه مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا مس
من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم
ملائكة وانكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكرهم الله عليه
او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط وانما يقال لمن هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيهم ارسلوا او احس
واضمر وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه
او عرفوه بتعريف الله او علموا ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف
لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ
فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ وامرأته
قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت
قائمة على رؤسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة
وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الجناية
او كان ضحكها ضحك الانكار لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل
كانت تقول لابراهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه
ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما ات الامر على ما توهمت
وقيل فضحكت فحضت وقرئ محمد بن زياد الاعرابي فضحكت بفتح
الحاء يعقوب رفع بالابتدا كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب
مولودا وموجودا الى من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي
انه قيل له هذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ
يعقوب بالنصب كانه قيل ووهبنا له اسحق ومن وراء يعقوب
على طريقه قوله شعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب قالت يا

وَيْلَتٰى ءَاَلِدُ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِى شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ
الالف يا ويلتا مبدلة من يا الاضافة وكذلك فى يالهفا ويا
عجبا وقرئ الحسن يا ويلتى بالياء على الاصل وشيخا نصب بما
دل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف
اى هذا بعلى هو شيخ او بعلى بدل من المبتدا وشيخ خبر او يكونا
معا خبرين قيل لسارة ولها تسعانية وتسعون سنة ولابراهيم
مائة وعشرون ان هذا الشىء عجيب ان يولد ولد من هرمين
وهو استبعاد من حيث العادة التى اجراها الله قَالُوٓا اَتَعْجَبِينَ
مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا
اتعجبين من امر الله لانها كانت فى بيت الايات ومهبط المعجزات
والامور الخارقة للعادات وكان عليها ان تتوقى ولا تزدهيها
مايزدهى سايرالناس الناشيات فى غير بيوة النبوة وان تسبح الله
وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارة الملائكة صلوات الله
عليهم فى قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اردوا
ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام
به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته
وحكمته ورحمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام
مستانف علل به انكار المتعجب كانه قيل اياك والتعجب فان
امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة منه عليكم وقيل الرحمة
النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم

وكلم

كلهم من ولد ابراهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من
عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على
النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذا المراد
اهل بيت خليل الرحمن فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط الروع ما اوجس
من الخيفة حين نكر اضافه والمعنى انه لما اطمان قلبه بعد
الخوف وملى سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرع للمجادلة
فان قلت ابن جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله
فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستانف دال
على الجواب وتقديره اجترا على خطابنا او فطن لمجادلتنا او قال
لبث وكيت ثم ابتدا فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل في
يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال
وقيل ان لما يرد المضارع الى معنى الماضي كما يرد ان الماضي
الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا
والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من
المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال
فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان
فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله في قوم لوط
في معناهم وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون

رفع عنهم العذاب وعن قتادة رضي الله عنه ما قوم لا يكون
فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة آلاف الف انسان
ان ابراهيم لحليم اواه منيب ان ابراهيم لحليم غير عجول
على كل من اساء اليه اواه كثير التاوة من الذنوب منيب
تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة
رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على
المحادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم
يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا
ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم
اتيهم عذاب غير مردود يا ابراهيم على ارادة القول
اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت
الرحمة ديدنك فلا فايدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه
وحكمه الذى لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب
نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك
كانت مساءة وضيق ذرعة لانه حسب انهم انس فخاف عليهم
خبث قومه وان يخزوا عن مقاومتهم ومدافعتهم وروى
ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع
شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم
اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله
انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا
معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت بهم قومها يقال يوم

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا
سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ

عصيب

مصيب وعضوض اذا كان شديدا من قولك عصبه عصبه اذا اشتد
وجاء قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اليس منكم رجل رشيد ويهرعون يسرعون كانما
يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيات ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون الفوحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقيل
عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل
معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي
ازاد ان يبقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلاء بناتي
فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جايزا كما زوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن
وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مناعان فاراد
ان يزوجهما ابنتيه وقرئ ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب وضعفه
سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأهن
اطهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا
قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينصب
هؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء وبناتي بدل ويعمل هذا
المضمر في الحال وهو فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع
بين جزوي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون
هن فيه فصلا وذلك ان يكون هؤلاء مبتدا وبناتي وهن جملة في موضع
خبر المبتدا كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثاركم

عليهم ولا تخزوني ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تجلوني
من الخزانة وهي الحياء في ضيفي في حق ضيفي فانه اذا خزي الرجل
وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل رشيد رجل
واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ
ولا يخزون بطرح الياء ويجوز ان يكون غرض البنات عليهم مبالغة
في تواضعهم واظهار الشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في
ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور
الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا منكحة بينهم ومن ثم
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك
لا ترى منا كحتنا وما هو الا عرض سايري وقيل لما اتخذوا ابنات
الذكور مذهبا ودينا تواطوهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان
نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط
لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز
ان يقولوه على وجه الخلاعة والعرض نفي الشهوة لتعلم ما نريد عنوا
ابنات الذكور وما لهم فيه عدم قال لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد وجواب لو محذوف كقوله ولو ان قرانا سيرت
به الجبال يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال ما لي به
طاقة ويحوم لا قبل لهم بها وما لي بهذا الامر يدان لا منزع في معنى لا اضطلع به
ولا اشتغل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اوي الى قوي استند
اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل

وفي نسخة

فى شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدته عليه
ان ركنك لشديد وقال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى
لوط لقد كان يأوى الى ركن شديد وقرئ اوى بالنصب
باضمار ان كانه قيل لو ان لى بكم قوة او اوى كقولها اشعر للبس عباءة
وتقر عينى وقرئ الى ركن بضمتين وروى انه اغلق بابه حين جاؤا
وجعل يراد ماحكى الله عنه ويجادلهم فتسور والجدار قالوا يا
لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع
من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك
انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب فلما رأت الملائكة ما لقى لوط من الكرب قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك ففتح الباب
ودخلنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى
عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه
وله جناحان وعليه وشاح دومنظوم وهو مرات لشنايا
فضرب بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى
عز وجل فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم
يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط قوما شجرة لو يصلوا اليك
جملة موضحة للتى قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه على
ضرره وقرئ فاسر بالقطع والوصل والامر تك بالرفع والنصب
وروى انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع
من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين فان

ما وجه قراءة من لا امرأتك بالخفض قلت استثناها من قوله فأسر
باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك يقطع من الليل
الا امرأتك ويجوز ان تنصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء و
وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرا بالرفع فابدلها عن
احد وفي اخراجها اهل ما روايتان روى انه اخرجها معهم ولما
ان لا يلتفت منهم احد لا هي فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقبلها وروى انه امر بان يخلفها مع قو
فان هواها اليهم فلم يشربها واختلاف القراءتين كاختلاف الروا
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَا
مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ
بِبَعِيدٍ جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جاحه في اسفلها ثم
رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هي كلمة
مقربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من اسجله
اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل
عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وسجل
لفلان منضود فصد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل
بعضها في اثر بعض متتابعة مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن
كانت معلمة بياض وحمرة وقيل عليها سماء يعلم بها انها ليست
من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به
وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل فقال يعني من ظالمي امتك
ما من ظالم منهم الا وهو يعرض عليه حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير للعرب اى امتى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها في
مسايرهم بعيد بشئ بعيد ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد
[illegible] ن كانت في السماء وهي مكان بعيد الا انها اذا اهوت
منها فهي اسرع شئ لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه وَإِلَىٰ
مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ
بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ انى اراكم بخير
يريد بنرخ وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله
حقها ان يعامل بغيرها تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه عنكم
بما انتم عليه كقوله مؤمن ال فرعون يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يوم محيط
مهلك من قولهم احيط بثمره واصله من احاطة العدو فان قلت
وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قلت بل وصف
اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه
فقد اجتمع للمعذب ما استمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه
وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
فان قلت النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فايدة اوفوا قلت
نهوا ولا عن عين القبيح الذى كانوا عليه من نفس المكيال والميزان

لان في التصريح بالقبيح نفيا على النهي وتعبيره ثم وترد الامر بالايفاء
الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه
وبعث عليه وحيث مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء وجه العدل
والسوية من غير زيادة ولا نقصان امر ايجاب هو الواجب لان ما حكم
العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان
ان يتوخى بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل
هذه ثلثة فوايد النجس الهضم والنقص ويقال للمكس النجس قال الزهير
شعر اني في كل اسواق العراق اتاوة * وفي كل ما باع امرؤ نجس درهم
وروي مكس درهم وكانوا ياخذون من كل شئ يباع شيئا كما يفعله
السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمان
ما يشترون من الاشياء فهوا عن ذلك والعثي في الارض نحو السرقة
والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والبخس عبارة منهم
الارض بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِيْظٍ بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد النيرة عما هو حرام عليكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان قلت بقية الله
خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط
الايمان قلت لظهور فايدتها مع الايمان من حصول الثواب مع
النجاة من العقاب وخفا فايدتها مع فقد الايمان صاحبها في
غمرات الكفر وفي عمرات الكفر وفي استعظام للايمان وتنبيه
على جلالة شانه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول
والنصح به اياكم ويجوز ان يريد ما يبقى لكم لقوله والباقيات

الصالحات

الصالحات خير عند ربك ثوابا واضافة للبقية الى الله من حيث
انها رزقه الذى يجوز ان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف
اليه ولا يسمى رزقا واذا اريد بر الطاعة فكما يقول طاعة الله
وقرئ يعيبك بالنا وهى تقواه ومراقبته التى تصرف عن المعاصى
والقبائح وما انا عليكم بحفيظ وما ابعثت لاحفظ عليكم اعمالكم
واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وما صحا وقد
اعذرت حين انذرت قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد كان شعيب عليه كثير الصلوة وكان
قومه اذا راوه يصلى تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم صلوتك
تامرك السخرية والهزوء والصلوة وان جاز ان تكون امرت
على طريق المجاز كما كانت ناهية فى قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وان يقال ان الصلوة تامر بالجميل والمعروف كما يقال
يدعوا اليه ويبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطير
على الصلوة امرهم على سبيل التهكم بصلوته واراد وا ان هذا
الذى يامرنا من ترك عباده الاوثان باطل لا وجه لصحته وان
مثله لا يدعوك اليه داعى عقل ولا يامرك به امر فطنة فلم
يبق الا ان يامرك به امر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلوتك
التى تداوم عليها فى ليلك ونهارك وعندهم انها من باب الجنون
ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال والافعال
ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك تامرك بتكليف

ان نترك ما يعبد اباؤنا فحذف المضاف الذى هو التكليف لان
الانسان لا يوم بفعل غيره وقرئ اصلوتك بالتوحيد وقرا ابن
ابى عيلة او ان تفعل فى اموالنا ما نشاء انما نحن فيها وهو كان
يامرهم به من ترك التطفيف والبخس والافتاع بالقليل
من الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم و
تقطيعها واراد وا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد تسفيه الى
غاية السفه والغى فعكسوا عليه كما يتهكم بالشيخ الذى لا يبرح
حضره حجره فيقال له لو ابصرك حائك لسحرك وقيل معناه انك
للمتواصف بالحلم والرشد فى قومك يعرفون ان ما تامر به
لا يطابق حالك وما شهرت به ورزقنى منه قال يا قوم ارءيتم
ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا
وما ارءيد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان ارءيد
الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه
توكلت واليه انيب ورزقنى سنه اى من لدنه رزقا حسنا
حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف قلت ابن جواب ارءيتم وما له
لم يثبت كما اثبت فى قصه نوح ولوط قلت جوابه محذوف وانما
لم يثبت لان اثباته فى القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينبى
ذلك عليه والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحه يقين من ربى
وكنت نبيا على الحقيقه اتصح فى ان لا امركم بترك عبادة الاوثان
والكف عن المعاصى والانبياء لا يصون الا لذلك يقال خالفنى
فلان اذا قصدك واستمر على عنه وخالفنى عنه اذا ولى عنه وانت

فاصره

قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسله عن صاحبه فيقول
خالفني الى الماء يريدانه فذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه
صادرا ومنه قوله بعده وما اريد ان اخالفكم الى ما انهكم عنه
يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي انهكم عنها الا اسيد بها دونكم
ان استطعت لا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي وامري
بالمعروف ونهي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي
الاصلاح ومادمت متمكنا منه لا الوافيه جهدا او بدل من
الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على
تقدير حذف المضاف على قولك لا الاصلاح اصلاح ما استطعت
الا مفعول له كقوله شعر ضعيف النكاية اعدائه اي ما اريد الا
ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما
كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتى واذر واوقوعه موافقا لرضا
الله الا بمعونته وتاييده والمعنى انه استوفق وبه في امضاء الامر على
سننه فطلب منه التاييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد
للكفار وجسم لاطماعهم فيه ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او
قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد جرم مثل كسب في
الى مفعول واحد والى مفعولين يقال جرم ذنبا وكسبه
اياه قال شعر جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا ومنه قوله تعالى
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصله الغذ
وقرا ابن كثير بضم الياء من اجرمه ذنبا اذا جعله جارما له اي كما

وهو منقول واحد كما نقل اكسبة المال وكما لا فرق بين كسبته
مالا واكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه
والقرايان مسويان في المعنى لا تفاوت بينهما الا ان المشهور
افصح لفظا كما ان كسبته والمراد بالفصاحة ا[illegible] بسنة الفصحى
من العرب الموثوق بعربيتهم ادور وهم له اكثر استعمالا
وروبت عن نافع مثل ما اصاب بالفتح اى غير متمكن كقوله شعر
لم يمنع الشرب منها غير ان نطفت وما قوم لوط منكم ببعيد يعني
انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الها لكن منكم
ولا يبعدون منكم في الكفر والمساوى وما يستحق بالهلاك
فان قلت ما البعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه
او معناه قلت اما ان يراد وما اهلاكهم ببعيد او وما هم بشئ
بعيد او بزمان او مكان بعيد ويجوز ان يستوى في بعيد وقريب
وقليل وكثير بين المذكر والمونث لورودها على زنة المصادر والتي
هي الصهيل والنهيق ونحوهما وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين
فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمرة بودة من الاحسان والجمال
قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا
ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ
ما نفقه ما نفهم كثيرا مما يقول لانهم كانوا لا يلتفتون اليه اذ هم
رغبه عنه وكراهيه له كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنه ان
يفقهون اوكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه وكانهم لم يفقهوه او قالوا ذلك

على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه
ما ادرى ما يقول وجعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لانفهم كثيرا منه
وكيف لاينفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وقيل كان الثغ فيه ضعيفا
لاقوة لك فيما بيننا فلا يقدم على الامتناع منا ان اردنا ذلك
مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير يشى
المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا بالياه
الا ترى انه لو قيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى
اعمى فينا وفى غيرنا ولذلك قالوا قومه حيث جعلوهم رهطا
والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا
احترامك لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم لاخوف من شوكتهم
وعزهم لرجمناك لقلنا ان شرقتله وما انت علينا بعزيز اى تعز علينا
ولا نكرمك حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل دينا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا
وقد دل ايلاء ضميرة حرف النفى على ان الكلام واقع فى الفاعل
لا فى الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعز
علينا ولذلك قال فى جوابهم قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ
مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
ارهطى اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب
فان قلت فالكلام واقع فيه وفى رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه
فكيف صح قوله ارهطى اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبى الله
تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله

الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر
لا يعباء به والظهري منسوب الى الظهر والكثير من تغييرات النسب
ونظير قوله في النسبة الى الامر امسى عبادي من محيط قد
احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها وياقوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
على مكانتكم لا تحلوا المكانة من ان تكون بمعنى المكان يقال مكان
ومكانة ومقام ومقامة او تكون مصدرا من مكن مكانة هو
مكين والمعنى اعملوا قادرين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن
لي واعملوا ممكنين من عداوتي مطمئنين لها اني عامل على حسب ما
يوتيني الله من النصر والتأييد ويمكنني من يأتيه يجوز ان يكون
من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف
تعلمون ايانا يأتيه عذاب يخزيه وايانا هو كاذب وان تكون
موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي
يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب فان قلت اي فرق
بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون قلت ادخال الفا
وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري
بالاستيناف الذي هو جواب لسوال مقدر كانهم قالوا فاذا
يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون
فوصل ثاره بالفاء وبأره بالاستيناف للتمكن في البلاغة كما هو
عاده

بالفاء

بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف وهو باب
علم البيان يتكاثر محاسنه وارتقوا وانظروا العاقبة وما اقول
لكم الى معكم رقيب اى منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه
كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى الراقب
من رقبه كالضريب والصريم بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى
المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع فان قلت قدرة
عالهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبه العاملين
منه ومنهم فكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو
صادق الى النبى المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا
يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى فى زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم
فان قلت مال ساقتى قصه عاد وقصه مدين جاءتا بالواو والتاء
الوسطيان بالفاء قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد
وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجى
بالفاء الذى هو للتسبب كما تقول وعدنى فلما جاء الميعاد
كان كيت وكيت واما الاجزبان فلم ينفعا بتلك المثابه وانما
وقعتا مبتدائين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلها
كما تعطف قصه على قصه وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ الجاثم اللازم بمكانه لا
يبرح كالاربد يعنى ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد

منهم بحيث هو قصا كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في ديارهم احيا
متصرفين مترددين اللذ بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد
بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت وقرا الى بعدت بضم
العين والمعنى في الناسين واحد وهو نقيض القرب الا انهم
اراد والتفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا
والبناء كما فرقوا بين ضمائي الخير والشر فقالوا وعدوا وعد
وقرا السلمي جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص
كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم
من رحمة الله كما بعدت ثمود منها ولقد ارسلنا موسى بايانا
وسلطان مبين الى فرعون وملايه واتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد بايانا وسلطان مبين فيه وجهان
ان يراد ان هذه الايات فيها سلطان مبين فيه وجهان ان يراد
بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وما امر فرعون برشيد يحميل
لمتبعيه معيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا يخفى عليه على من فيه
ادنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهم
بالعسف والظلم والشر الذى لا ياتى الا من شيطان مارد واسئله بعزل
من الالهية ذاتا واقعا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته
والامر الرشيد الذى فيه رشد اى وما اله امر رشد انما هو امر صريح
وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من
يضلهم ويغويهم وفيه لنهم عاشوا الايات والسلطان المبين في امر موسى

عليه السلام واعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه
الى اتباع من ليس في امره رشد قط يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقدم قومه اى كما
كان قدوة في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه
ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح
حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضا
جاء اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد مستعمل في كل ما يحمد
ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم وينسخط ويقال قدمه بمعنى
تقدمه ومنه مقدم الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم
العين فان قلت هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جيء بلفظ
الماضي قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به كانه
قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد المورد والمورود
الذي وردوه شبه ما الفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء في
اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه لسائل ان يسأل ان النار كان
الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده
وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اى يلعنون في الدنيا ويلعنون في
الاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اى بئس العون المعان وذلك
اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في
الاخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ
عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ذلك مبتدا من أنباء القرى نقصت

عليك خبر بعد خبر اى ذلك بعض انباء القرى المهلكه مقصوص
عليك منها الضمير للقرى اى بعضها عافى الاثر كالزرع القايم
على ساقه والذى حصد فان قلت ما محل هذه الجمله قلت هى
مستانفه لا محل لها وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شىء
لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وما ظلمناهم
باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم باركتاب مانة اهلكوا
فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم يا سر الله يدعون
يعبدون وهى حكايه حال ماضيه ولما منصوب بما اغنت امر ربك
عذابه ونقمته تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر وتبب غيره اوقعه فى
الخسران وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمه
ان اخذه اليم شديد ولذلك محل الكاف الرفع تقديره ومثل
الاخذ اخذ ربك والنصب فمن قرا وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل
وقرئ اذا اخذ القرى وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد
وجيع صنعت على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم
اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها يال لكل من سلم غيره او نفسه
بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد
فيبادر التوبة ولا يعتريه الامهال ان فى ذلك لاية لمن خاف
عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود ذلك اشاره الى ما قص الله من قصص الامم الاهلة الهالكه
بدنوبهم الاير لمن خاف لصره له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين

في الدنيا وما هو الا اعوذ بالله مما اعدلهم في الاخرة واذا راى عظمه
وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له غير وعظه
ولطفا في زياده التقوى والخشيه من الله ونحوه ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه والناس
رفع باسم المفعول الذى هو مجموع يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس
فان قلت لاى فائده اوثر اسم المفعول على فعله قلت لما في اسم المفعول
من الدلاله على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لابد من ان يكون
ميعادا لحشر وبالجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفه
لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون
منه ونظيره قول المشهد دانك لمشهوب مالك بحروب قومك فيه
من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه
وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعرف صحة ما قلناك ومعنى
يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم
مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به
كقوله تعالى واتقوا يوما لا يجزى والد عن ولده ويوم مشهدناه سليمان وعامر اى يشهد فيه الخلائق
الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذى كثر شاهدوه
ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في مجمع
من نواصي الناس مشهود فان قلت ما منعك ان تجعل اليوم
مشهودا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالتهويل
والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فايرا

لايام كذلك مشهودات كلها ولكن يوم مشهود فيه حتى يحصل
التمييز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه فنفسه
لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كلهن يشهده وكذلك
قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر ينصب ظرفا لا مفعولا به
وكذلك فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصمه فيه يعني
فمن كان منكم مقيما حاضرا الوطن في شهر رمضان فليصم فيه
ولو نصيبة مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهد
المقيم ويغيب عنه المسافر وما نؤخره الا لاجل معدود
الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى
الاجل وبلغ الاجل ويقولون جل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد اخر مدة
التاجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما
نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف
المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد قرئ يوم يات انتهاء مدة معدودة بحذف
المضاف وقرئ وما يؤخر بغير هاء ونحو قولهم لا ادر حكاه الخليل
وسيبويه وحذف الياء واجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل فان قلت
فاعل ياتي ما هو قلت الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله او ياتي ربك وبعضهم قراه من قرا وما يؤخره بالياء وقوله باذنه
ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى ان تاتيهم الساعة
فان قلت ثم انتصب الظرف قلت اما ان ينتصب بلا تكلم واما باضمار
ذكروا اما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل

يوم يأتي فان قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت
اليوم وقتا لاتيان اليوم وحذوف الشئ بنفسه قلت المراد اتيان
هوله وشدائده لاتكلم لاتتكلم وهو نظير قوله لايتكلمون الا من
اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لاينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن
ففي بعضها مايجادلون عن انفسهم وفي بعضها يوما يكفون عن
الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير
لاهل الموقف ولم يذكروا الان ذلك معلوم لان قوله لاتكلم نفس
يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس والشقي
الذي وجبت له النار لاساءته والسعيد الذي وجبت له الجنة
لاحسانه فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ
قراءة العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا
والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ يصف حمارا
شعر بعيد مدى الظريب ولصوته زفير وسلوه شهيق محشرج
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ما دامت السموات والارض فيه وجهان
احدهما ان تراد سموات الاخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد
والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث

نشاء ولا نرى لابد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها
الله او يظلهم العرش وكلما يظلك فهو سما والثاني ان يكون
عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دامت السماء والارض
اقام بئر وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد فان قلت
ما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود الجنة
والنار في الابد من غير استثناء قلت هو استثناء من خلود في
عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا
يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع
من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اصعب منها كلها وهو سخط
الله عليهم وحسوم لهم واهانته اياهم وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا
فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ولذلك اهل الجنة
لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله
كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا
كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله تعالى عطاء
غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه
يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاء
الذي لا انقطاع له فتامله فان القرآن تفسير بعضه بعضا ولا
بد عنك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر

من النار

من النار بالشفاعة فان الاسنا الثاني ينادي على كذبهم وسجل
بافترائهم وماظنك بقوم بيد واكذاب احدوذاك بعدما يلبثون
فيها احقابا وقد بلغوم الضلال من اعتقاد هذا الحديث فاعتقد
ان الكفار لايخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان
المبين زادنا الله هدايته الى الحق وعرفه بكتابه وتنبيها على ان نعقل
عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار
الى دا الزمهرير فذلك حلوجهم وصفق ابوابها واقول اما كان
لابن عمر في سفيه ومقاتلته بهما على ابن ابي طالب رضي الله عنه
ما يشغله عن نشر هذا الحديث غير محجوز غير مقطوع ولكنه ممتد
الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ
هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا
لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ لما قص قصص عبدة الاوثان
وذكر ما اجل بهم من نعمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه
القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم
قبلهم نسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بالانتقام منهم
ووعيدهم لم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم يريد ان حالهم
في الشرك مثل حال اسلافهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك
ما نزل باسلافهم فسينزل بهم مثله وهو استيناف ومعناه تعليل
النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان تكون مصدرية وموصولة
اى من عبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون

منها وانا الموفوهم نصيبهم اى حظهم من العذاب كما وفينا
اباوهم نصيبهم فان قلت كيف نصيب غير منقوص حالا عن النصيب
الموفى قلت يجوز ان يوفى وهو ناقص ملوى وهو كامل الا ترى
يقول وفيته شطر حقه وبلث حقه وحقه كملا وناقرن لقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب
فاختلف فيه امن بر قومه وكفر به قومه كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة يعني كلمة الانتظار الى يوم القيمة التي بينهم يعني
قوم موسى او قومك وهذه من جملة التسلية ايضا وان كلا
لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير
وان كل التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان
جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة
للقسم وما مزيدة والمعنى وان جمعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم
من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال
المخففة عمل المثقلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرأ ابي
وان كلا لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقراءة عبد الله مفسرة
لها وان كل الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان ابن ارقم وان
كلالما بالتنوين كقوله اكلالما والمعنى وان كلا لمجموعين بمعنى
مجموعين كائنين قبل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم
اجمعون فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا
انه بما تعملون بصير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل

الاستقامة

الاستقامه التي امرت بها على جاده الحق غير عادل عنها ومن تاب
معك معطوف على المستكن في استقم وانما حاز العطف عليه ولم يؤكد
بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم
من تاب معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله
انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن اية
كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود
واخواتها روى ان اصحابه قالوا له قد اسرع فيك الشيب
فقال شيبتني هود وعن بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت له روى عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت
ما الذي شيبك قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله
فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم
كما امرت قال افقر الى الله بصحة العزم ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم
لا تنصرون قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء
وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا الياء في كل
من كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار وتكسر
التاء وقرأ ابن ابي عبله ولا تركنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا اماله
والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومضاحكتهم
ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه
والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم

ويتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله
الى الذين ظلموا اى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين
وحكى ان الموفق صلى خلف الامام فقرا هذه الاية فغشى عليه فلما
قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم
جعل الله الدين بين لابين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خاطب
السلطين كتب اليه اخ له فى الدين عافانا الله واياك ابابكر
من الفين فقد اصبحت بحال ينبغى لمن عرفك ان يدعو لك الله
ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقف اقدامك [illegible] فهمك من
كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلما
قال سبحانه وتعالى لتبينه الناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما انت
واخفه ما احتملت انك انست وخشيه الظالم وسهلت سبيل الغى
يدبوك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حين ادناك احدوك
قطاتدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى ملاهم
رسلا يصعدون الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء
ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك فى جنب
عليك وما اكثرها اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك
فما يومنك ان يكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا
يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فذا ودينك فقد دخله سقم وهى
رادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ فى الارض
ولا فى السماء والسلم وقال سفين فى جهنم واد لا يسكنه الا القراء

الزايرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء بعض الى الله من عالم
يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الزياب على العدرة احسن من عالم
على باب هؤلاء وقال عليه الصلوة والسلم من دعا الظالم بالبقا
فقد احب ان يعصى الله في ارضه وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف
على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال
دعه يموت وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم
النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من دون
الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه
غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هؤلاء لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك
الابقاء عليكم فان قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصر
من الله مستبعد مع استحقابهم العذاب واقتضاء حكمته له وَأَقِمِ
الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّاٰتِ ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِينَ طرفي النهار غدوة وعشية
وزلفا من الليل وهي ساعات من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته
القريبة من اخر النهار من زلفة اذا قربت وازدلف اليه وصلوة الغدوة
الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة
الزلف المغرب والعشا وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان
فان الى الوقت كقولك اتيته ان انه جميع النهار وانبه نصف النهار
واوله واخره نصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
ونحوه واطراف النهار وقرئ وزلفا بضمتين وبسكون اللام وزلف
بوزن قرئ فالزلف جمع رلفة كظلم والزلف بالسكون نحو بسر وبسر

والزلف بضمتين كخويسر في يسر والزلفى بمعنى الزلفة كما ان القربى بمعنى
القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقبل وزلفا من الليل وقربا
من الليل وحقها على هذا التفسير ان يسوق على الصوم الى اقم الصلوة
طرفي النهار واقم زلفا من الليل على معنى واقم صلوة تقربهما الى
الله عز وجل في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيات فيه وجهان
احدهما ان يراد تكفير الصغاير بالطاعات وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة
كفارة ما بينهما ما اجتنب الكباير والثاني ان الحسنات يذهبن السيات
بان يكون لطفا في تركها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل
نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان يتبع التمر فاتته امراة
فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته
فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر
نزلت فقال نعم فاذهب فانها كفارة لما عملت وروي ان ابا بكر فاخبره فقال
استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر اهذا له خاصة ام للناس عامة روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضاء وضوا حسنا وصل ركعتين
ان الحسنات يذهبن السيات ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده ذكرى
للذاكرين عطف للسطين فركى الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة
التذكير وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وهذا اكثر لفصل خصوصية
ومزيد وتنبيه على مكانة الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما
ذكرت به واحق بالتوصيه وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء

عاهيت

عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين
جاء بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوة والانتهاء عن
الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات
فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن
الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين فلولا كان من
القرون ههنا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها
هلا الى التي في الصافات وما صحت منه هذه الحكاية ففي غير
الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه ولو رجال مؤمنون ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اولو بقيه اولو افضل وخير
وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستقي مما يخرجه اجوده
وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم
اي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة شعر ان تدينوا ثم باعيني بقيكم
ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال يقابا ويجوز ان يكون التقية
بمعنى البقوى كالبقيه بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذوو ابقاء
على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ اولو بقيه بوزن
لقيه من بقاه يبقيه اذا راقبه وانتظره ومنه يقينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والبقيه المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم اولو
امر اقية وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاسفاههم
الا قليلا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا

عن الفساد وثانيهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا حقها ان تكون
للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين يجد بدليل قوله انجينا
الذين ينهون عن السوء فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء حينئذ
يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى
فاسدا لانه يكون تخصيصا لاولى كيفية على النهي عن الفساد الا للقليل
من الناجين منهم كانه قيل هلا قاوموك القران الا الصلحاء منهم
تريد استثناء الصلحاء من المخصصين على قراءة القران وان قلت
تخصيصهم على النهي عن نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون او
لو ابقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على
اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع الى البدل واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي لم يعملوا
بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا به فيه التنعم والترفه من حب
الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك
ويبدو وراء ظهورهم وقراء ابو عمر وفي رواية الجعفي واتبع الذين
ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في
القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم
الامر بذلك انه قبل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك الباقون فان قلت
علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا
الشهوات كان معطوفا على المضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم

هو اعن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على لهو
ان كان معناه واتبعوا جزاء الاترف قالوا والحال كانه قيل انجينا
القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء فان قلت فقوله وكانوا مجرمين
لان تتابع الشهوات معموم بالانام او يريد بالاجرام اعفالهم الشكر
او على اتبعوا او اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون
اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ
الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ كان بمعنى صح واستقام والام
لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة
ان يهلك الله القرى ظالما لها قوم مصلحون سربها الذاتها من الظلم
وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه
انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق
فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا الخ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة
وملة الاسلام كقوله ان هذا امتكم امة واحدة وهذا الكلام
يتضمن نفي الاضطرار وانهم لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه
مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحق
وبعضهم الباطل فاختلفوا إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
فكذلك قال ولا يزالون مختلفين الى من رحم ربك الا اناسا هداهم
الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الله الحق غير مختلفين فيه وكذلك

خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني
لطف بهم فانفقوا على دين الله الحق ولذلك من التمكين والاختيار
الذي كان عنه الاختلاف خلقهم [illegible] بحسن اختيار
ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وميته [illegible] وهي قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يكثره من مختار
الباطل وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه
قيل وكل بناء نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به
فوادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك
على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الانباء
المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فواده زيادة
يقينه وما فيه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اسكن للقلب
وارسخ للعلم وجاءك في هذه الحوادث في هذه السور او في هذه
المقصة فيما ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم انا عاملون وقل للذين لا يؤمنون
من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا
عاملون وانتظروا انا منتظرون وانتظروا بنا الدوائر انا
منتظرون ان ينزل بكم يوما مثل يوم النقم النازلة باشباهكم
ولله غيب السموات والارض وله غيب السموات والارض
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك

يفاقل عما يعملون ولله غيب السموات والارض لا يخفى
عليه جافيه مما يجرى فيها فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر
كله فلا تدان [illegible] امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل
عليه فما كادك [illegible] افلك وما ربك بغافل عما يعملون قرى تعملون
بالتا اى انت وهم على تقليب الخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرئ سوره هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم
وموسى وكان يوم القيمه من السعداء سوره يوسف عليه السلام مائة واحد
وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين تلك الاشارة الى ايات السوره
والكتاب المبين السوره الى تلك الايات التى انزلت اليك فى هذه
السوره ايات السوره الظاهر امرها فى اعجاز العرب وبكسهم او التى
تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحه التى
لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت
[illegible] عنه من قصه يوسف فقد روى ان علماء اليهود قالوا لكبراء
المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصه
يوسف انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون انزلناه انزلناه
هذا الكتاب الذى فيه قصه يوسف فى حال كونه قرانا عربيا وسمى
بعض القران قرانا لان القران اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم
تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو
جعلنا قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى قل نحن نقص عليك

احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت
من قبله لمن الغافلين. القصص على وجهين يكون مصدرا
بمعنى الاقتصاص يقول قص الحديث يقصه قصصا القوم اسله
يسئله شلل اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالخبر
ونحوه البناء والخبر فى معنى المبنى به والمخبر به ويجوز ان يكون
من تشبيه المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر
فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اليك هذا القرآن
اى ما محاسنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا بنزع
المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله بما
اوحينا اليك هذا القرآن معنى عنه ويجوز ان ينتصب هذا القرآن
بنقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن
بما محاسنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقص على ايدع طريقه
واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقص فى كتب الاولين وفى
كتب التواريخ والا ترى اقتصاصه فى القرآن وان اريد بالقصص
المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما
كان احسن لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجايب التى ليست
فى غيرها والظاهر انه احسن ما يقيض فى بابه كما يقال فى الرجل
هو اعلم الناس وافضلهم يراد فى فيه فان قلت ثم اشتقاق القصص
قلت من قص اثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث سع ما حفظ
منه ايه بعد آية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام هى التى تفرق
بينها وبين النافية والضمير فى قبله راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى

وان الشان والحديث كنت من قبل احاسنا اليك من الغافلين عنه
اى من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرف سمعك بطرف
منه اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين اذ قال يوسف بدل من احسن
القصص وهو بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو
المقصوص فاذا قص وقته فقد قص او باضمار ذكر ويوسف اسم عبرانى
وقيل عربى وليس بصحيح لانه كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى
التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرا يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها
هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربى لانه على وزن المضارع المبنى
للفاعل والمفعول من اسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل
قلت لا لان القراة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا
تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس تؤديت فيه هذه
اللغات الثلث ولا يقال هو عربى لانه فى لغتين منها يوزن المضارع
من انس ونس وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فقولوا
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم يا ابت قرئ الحركات
الثلث فان قلت ما هذه التاء قلت تاء تانيث وقعت عوضا من ياء الاضافة
والدليل على انها تاء تانيث قبلها هاء فى الوقت فان قلت كيف جاز الحاق
تاء التانيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حامه ذكر وشاه ذكر ورجل
ربعة وغلام يفعة فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة
قلت لان التانيث والاضافة شبيهان فى ان كل واحد منهما زيادة
مضمومة الى الاسم فى آخره فان قلت فما هذه الكسرة قلت هى الكسرة التى

كانت قبل الباء فى قولك يا ابى قد زحلفت الى الياء لاقتضاء تا التانيث
ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قلت فما بال الكسرة لم يسقط بالفتحة
التى اقتضيها التا وسكنى التاء ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم
والاسماحقها التحريك لاصالتها فى الاعراب وانما جاز تسكين الياء
ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين واما التا فحرف صحيح نحو كاف
الضمير فلزم تحريكها فان قلت لشبه الجمع بين التا وبين هذه الكسرة
الجمع بين العرض والمعرض منه لانها فى حكم الياء اذا قلت يا غلام
فكما لا يجوز يا ابتى فلا يجوز يا ابت قلت الياء والكسرة قبلها شيآن
والتا عوض من احد الشيئين وهو الياء والكسر غير معرض لها فلا
يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين التا والياء غير
الامرى الى قولهم ما ابتا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز
الجمع بينها وبين التا ولم يجز بعد ذلك الجمع بين العوض منه فالكسرة
بعد ذلك فان قلت فقد دلت الكسرة فى يا غلام على الاضافة لا
قرينة الياء ولصقتها فان دلت على مثل ذلك فى يا ابت فالتا
المعوضة لغو وجودها كعدمها قلت بل حالها كعدمها مع التا
كحالها مع الياء اذا قلت يا ابى فان قلت فما وجه من قرا بفتح التا
وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى
الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء فى يا غلام ويجوز ان يقال
حركها بحركة الياء المعرض منها فى قولك يا ابى واما من ضم فقد راى
اسما فى آخره تاء تانيث فاجراه مجرى الاسما المونثة بالتا فقال يا ابت
كما يقول يا اسه من غرا عيبا ركوبه عرضا من ياء الاضافة وقرئ

انى رايت بخرعلك الليا واحد عشر بكول العين تحقيقا التوالى المتحركات
فيما هو فى حكم اسم واحد وكذا الى تسعه عشر ما لا اثنا عشر ليلا يلتقى
ساكنان ورايت من الرويا لا من الرويه لان ما ذكر معلوم لا من منام
كما الشمس والقمر لو اجتمعا من الكواكب ساجدين ليوسف فى حال اليقظ
لكانت آيه عظيمه ليعقوب عليه السلم ولما خفيت عليه وعلى النا
فان قلت ما اسما فلك الكواكب قلت روى جابر ان يهود يا جاء
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرنى عن النجوم التى
راها يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل
فاخبره بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لليهودى ان اخبرتك
هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والزيال وقابس وعمود
والفلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكيفين راها
يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهو
اى والله انها لاسمائها وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته
والكواكب واخوته وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين
ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض طويلة الدان
واذا عصا صغيرة بسط عليها حتى اقلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه
فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتى عشرة سنه
الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقاله لا تقصصها
عليهم فيبغوا لك الغوايل وقيل كان بين رويا يوسف وبين اخوته
اليه اربعون سنه وقيل ثمانون فان قلت ثم اخر الشمس والقمر
قلت اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا

لفضلهما واستيلادهما بالرؤيا على غيرهما من الطوالع كما اخبر بذلك
وسيكاشل على عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك ويجوز ان يكون
الواو بمعنى مع اى رايت الكواكب مع الشمس والقمر فان قلت ما معنى
تكرار وانما هو كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا لمن
يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انى رايت عشر كوكبا كيف
رايتها سايلا عن حال رويتها فقال رايتهم لى ساجدين فان قلت
فلم اجريت مجرى العقلا فى قولهم ساجدين قلت لانه لما وصفها بما هو
خاص بالعقلا وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقله وهذا
كثير شايع فى كلامهم ان يلابس الشئ الشئ من بعض الوجوه فيعطى
حكما عن احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة عرف يعقوب ع
دلاله الرويا على ان يوسف عليه السلام سيلغه الله مبلغا من الحكمه
ويصطفيه للنبوة ويتم عليه بشرف الدارين كما فعلت بابائه فحاد
عليه حسدا الاخرة ويعنهم قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ والرويا بمعنى الرويه الا انها مختصه سهما كان منها
فى المنام دون التفضه فرق بينهما بجرى التانيث كما قيل القربة
والقرب وقرى رويباك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائى رياك
بالادغام وضم الراء وكسرها وهى ضعيفه لان الواو فى تقدير
الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقولا ادغام فى قولهم اترزمن
الازار والجر من الاجر فكيدوا منصوب باضمار ان واللام
ان قصصتها عليهم كادوك فان قلت هلا قيل فكيدوك كما قال

فكيدون ثم

فكيدون لكن ضمن معنى فعل يتعدى باللام كيفيد معنى فعل
الكيد مع افاده معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ فى التخويف
وذلك نحو فخنا لوالك الاترى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين
ظاهر العداوة لما فعل بادم وحواء وكقوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر اثر ط من يحمله ولا يبعد
ان يحملهم على مثله وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْاَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلٰى اٰلِ يَعْقُوبَ كَمَا اَتَمَّهَا
عَلٰى اَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعنى وكما
اجتباك لمثل هذه الرويا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء
شان كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدا
غير داخل فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك كلام مبتدا غير
داخل فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك
والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشئ اذا حصلت لنفسك
وجبيت الماء من الحوض جمعته والاحاديث المروى لان الرويا
اما حديث نفس او ملك او شيطان او تاويلها اعبارتها او تفسيرها
وكان يوسف اعبر الناس واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل
الاحاديث معرفة الله وسنن الانبياء وما غمض واسبه على
الناس من اعراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم
على مرادات حكمها وسميت احاديث لانها تحدث بها عن الله
ورسوله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الاترى الى قوله

فباى حديث بعده يؤمنون نزل احسن احاديث وهو اسم جمع
للحديث وليس لجمع احدوثة ومعنى اقام النعمه عليهم انه وصل
لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم انبياء فى الدنيا وملوكا
ونقلهم عنها الى الدرجات العلى فى الجنه وقيل اتمها على ابراهيم
بانجائه والابناء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه
من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط
من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبيا
استدلالا بضوء الكواكب ولذلك قال على ال يعقوب وقيل لما
بلغت الرويا اخوة يوسف وقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى
سجد له ابواه وقيل كان يعقوب موثرا له بزياده المحبة والشفقه
لصغره ولجائزة فيه من الجمايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى
الرويا ضاعف له المحبه فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر
عنه فبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رويا على يعقوب قال هذا
امر مستب يجمع الله لك بعد هرطويل وال يعقوب اهله وهم نسله
وغيرهم واصل ال اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل
الا فيمن له خطر يقال ال النبى واله الملك ولا يقال ال الحايك
ولا ال الحجام ولكن اهلها واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما
فى حكم الاب فى الاصاله ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان
بينه وبين فلان عدة وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتبا حكيم لا يتم نعمته الا على
من يستحقها لقد كان فى يوسف واخوته ايات

سائلين

لسائلين في يوسف واخوته في قصصهم واخوتهم ايات علامات
ودلايل على قدرة الله وحكمته في كل شئ للسائلين لمن سال عن
قصصهم وعرفها وقيل ايات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين
سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا
قراءة كتاب وقرئ ايه وفي بعض المصاحف عبر وقيل اعاقص الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يوسف ونبي اخوته عليه لما راى
من بغي قومه لياء نسبة وقيل اسامهم يهودا وروبيل وشمعون
ولاوى وربالون ويسخر ودينه ودان ونفتالي وجاد واشر
السبعة الاولون كانوا من لباس حاله يعقوب والاربعة
الاخرون من سرسين زلفه وبلهه فلما توفيت ليا نيروج
اختها راحيل فولدت له سنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف
وَاَخُوهُ اَحَبُّ اِلٰى اَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّ اَبَانَا لَفِي
ضَلٰلٍ مُبِينٍ ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق
لمضمون الجملة اراد وا ان زياده محبه لهما امر ثابت لا شبهه فيه واخوه
هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت
واحده وقيل احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمونث اذا كان معه من ولا بد من الفرق
مع الام المقدرة والاضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة
واو الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية
فيهما ولا منفعه ونحن جماعة عشره رجال كفاة يقوم بامرافقه فنحن احق

بزيادة المحبة منهما لفضلها بالكبر والمنفعة عليهما ان ابانا لفي
ضلال مبين اى في ذهاب عن طريق الثواب في ذلك والعصبة والعصابة
العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعب بهم
الامور ويستكفون النوائب وروى الزاك بن سيرم عن علي ونحن عصبة
بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما يقول
العرب انما العامري عمه اى يتعهده اقْتُلُوا يُوسُفَ اَوِ اطْرَحُوهُ
اَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا
صَالِحِينَ اقتلوا يوسف هذا من جملة ما حكى بعد قوله
اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الامر قال لا تقتلوا يوسف
وقيل الامر بالفعل شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين
فجعلوا امرين ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى
تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذه الوجه نصبت
نصبت الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقباله واحدة
لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم
اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل
الشئ اقبل عليه بوجه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه
ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد
يوسف اى من بعد كفايته بالقتل او بالتغريب او يرجع الضمير
الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما
حسبهم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح
دينكم وبسطة امورهم بعد مخلوا وجه ابيكم وتكونوا اما تخرون

عطفا على محل لكم واما مصوب بامهلوا ان والواو بمعنى مع كقوله
وتكتموا الحق قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في
غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
قائل منهم هو يهودا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال
فلن ابرح الارض قال لهم القتل عظيم القوه في غيابة الجب وهو
غور وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال المخل
شعر ان انا يوما عنى غيابتي بسير وابسيري والعشر والاهل
اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع و
الغيابات بالتشديد وقراء الجحدري غيبته والجب البئر لم تطو فان
الارض تحب جيا لا غير بلطفه ياخذه بعض السيارة بعض الاقوام
للدين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتا على المعنى لان بعض
السيارة كقوله شعر كما شرقت صدر القناه من الدم ومنه ذهب
بعض اصابعه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل
غرضكم هذا هو الراى قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف
وانا له لناصحون مالك لا منا قرئ باظهار النونين وبالادغام
باشمام بغير اشمام وبتمنا بكسر النا مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه
ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه ما يدل على
خلاف النصيحة والشفقه واراد وابذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله
عن دابته وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على احسن انه منهم بما اوجب لا
يامنهم عليه ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون
يرتع ننشط في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعه

وقرئ ترتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرئ العلّ ابن سيارة
يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء فان قلت كيف استجازوا منه
يعقوب عليه اللعب قلت كان لعبهم الاستباق والاصطياد ليضروا انفسهم
بما يحتاج اليه لقيال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه
لعبا لانه في صورته قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ليحزنني اللام لام
الابتداء لقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكر سبق
من سببي المضارعة اعتدادا بهم بسبين احدهما ان دعاءهم برعيه وحفظه
اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدو
الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعنهم او قل به اهتمامهم ولم يتصدق
بحفظه عنايتهم وقيل راى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف
فكان يحدث نفسه ثم قال ذلك فلقيهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل
بالمنطق وقرئ الذئب بالهمزة على الاصل وبالتخفيف وقيل استفاق
ندلاء بئت الريح اذا انتنت من كل جهة قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ القسم محذوف تقديره والله لئن اكله
الذئب واللام موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب للقسم
مغن عن جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال خلفوا له لئن
كان ما خافه من خطفة الذئب اياهم من بينهم وحاله انهم عشرة رجال
مثلهم يتعصب الامور وينكفي الخطب انهم اذن لقوم خاسرون اي هالكون
ضعفا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانهم لا غناء عندهم ولا جدوى
في حوتهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال

خسرهم الله ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون
وقيل وان لم يقدر على حفظ بعضنا فقد هلك مواشينا ان
وخسرناها فان قلت قد اعتد اليهم بعذرين فلم اجابوا عن
احدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يعظم ويديقهم
الامرين فاعادوه اذا قاصمنا ولم يجابوا به فلما ذهبوا به وَأَجْمَعُوا
أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ
هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك
اجمع الامر واذمعه فاجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو
بئر بيت المقدس وقيل بارض اردن وقيل بين مصر ومدين وقيل
على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه
فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية
اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث
باحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه
فجعل لو تعلم ما يصنع ياسك او لا ذا لاما فقال
يهودا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه
في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحايط البئر
فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا احق اناء ودوا على قميصي
ابواري به واغاثوه ليلطخوه بالدم ويخالوا به على ابيهم فقالوا
ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها
القاه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها
وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فاراد وا ان يضحوه

ليقتلوه فنعم يهودا وكاف يهودا ايه بالطعام ويروى ان
ابراهيم عليه السلم جن الهيبة فى النار وجرد عن ثيابه فاتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق
الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق يوسف فجاء جبريل
فاخذه فالبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحى اليه فى الصغر كما اوحى
الى يحيى وعيسى وقيل كان اذا زال مد كما وعن الحسن كان له سبع
عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا واعنا اوحى اليه ليونس فى الظلمة
والوحشة وبشر بما يول اليه امره ومعناه لتخلصن مما انت فيه ولتحدثن
اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل
للايهات والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم
وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم قعر قطن فقال
انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان
يسنه دونكم وانكم تظلمتم به والفيتموه فى غيابة الجب وقليم
لابيكم اكله الذئب وتقيموه بسبب بثمن بخس ويجوز ان يتعلق
وهم لا يشعرون بقوله واوحينا اليه على انا انسناه بالوحى وازلنا
عن قبله الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مسوق حتى
لا انس له وقرئ لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم
لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً
يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا

صادقين

صادقين وعن الحسن غشينا على بضعة حتى يقال لعله غشيا
وغشيا واصيلا واصيلانا ورواه ابن حنى عشا بضم العين والقصر
وقد عشوا من البكاء روى ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له
الشعبي يا ابا اميه اما تراها تبكي قال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم
ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امران يقضي به من السنه المرضيه
وروى انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في
غنمكم شئ قالوا لا قال فما لكم وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف اى نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان
كالانتضار والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك والمعنى نسابق
في العدوى وفي الواو جاء في التفسير مفصل بمؤمن لنا بمصدق لنا
ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة
محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا وَجَآءُوا
عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ بدم كذب اى ذي
كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال
للكذاب هو الكذب بعينه والزور ونحوه شعر فهن به جود وانتم به
بخل وقوى كذبا نصب على الحال بمعنى جاؤ به كاذبين ويجوز ان يكون
مفعولا له وفي قراءة عائشه رضي الله عنها كذب بالدال غير المعجمه
اى كمدود وقيل طري وقال ابن حنى اصله من الكذب وهو العوف البياض
الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روى انهم
ذبحوا سخله ولطخوه بدمها ونزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب

لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال اين القميص فاخذه
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال
تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق علي
قميصه قيل كان في قميص يوسف ثلثة ايات كان دليلا على
ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا
على برات يوسف حين قد من دبر فان قلت على قميصه ما محله
قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه
بدم كما يقول جاء على حماله باجمال هل يجوز ان يكون حالا
متقدمة قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه سولت اى
سهلت من السوال وهو الاسترخاء اى سهلت لكم انفسكم
امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهوسه في اعينكم استدل
على فعلهم بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص او
اوحى اليه بانهم قصدوه فصبر جميل خبر او مبتدا لكونه موصوفا
اى فامري صبر جميل او فصبر جميل مثل وفي قراة اى فصبر جميل
والصبر الجميل جا في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه
ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي
وحزني الى الله واعلم وقيل لا اعاتبكم على كابة الوجه بل
اكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان
يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة
الاحزان واوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة
فاغفرها لي والله المستعان اى استعينه على احتمال ما تصفون

من هلاك يوصف والصبر على الرزء فيه وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا
غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
وجاءت سيارة افقه تصير من قبل مدين الى مصر وبعد ذلك
ثلثه ايام من القاء يوسف في الجب فاخذا والطريق فنزلوا
قريبا منه وكان الجب في فقر بعيد من العمران لم تكن الا
للرعاه وقيل كان ماوه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف
فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء
والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشرى لبشري
كان يقول تعالى هذا من اوانك وقرى يا بشرى على اضافتها
الى نفسه وفي قراة الحسن وغيره يا بشرى بالياء مكان الالف
جعلت الياء بمنزلة الكسرة قيل بالاضافة وهي لغة للعرب
مشهورة سمعته اهل السراة يقولون في دعايهم ياسيدي
ومولي وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه
من التقاء الساكنين على غير حده لان الاخير غير مدغم الا ان
يقصد الوقف قبل لما ادلى دلوه اي ارسلها في الجب تعلق
يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال
يا بشرى هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح
بذلك يبشرهم واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من
الرفقة وقيل احقوا مره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم
الينا اهل الماء لينتفعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الاسمه لاخوه

يوسف وانهم قالوا للرفقه هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه
منا فكتم يوسف مخافة ان يقتلوه وبضاعة نصب على الحال
اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يصنع من المال للتجارة
اى قطع والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم وهو وعيد
لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم اى والله عليم بما يعمل اخوه يوسف
بابيهم واخيهم من سوء الصنع وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ
مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وشرفه وباعوه
بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا او زيف ناقص
العيار دراهم لا دنانير معدودة قليله بعدعة او لانهم كانوا
لا ما يبلغ الاقتنه وهى الاربعون ويعدون مادونها وقيل
للقليله معدوده لان الكثيره تمتنع من عدها لكثرتها وعن
ابن عباس كان عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين
وكانوا فيه من الزاهدين بثمن رغب عما فى يده فبيعه بها طف
من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به لا يبالى
بما باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق شرعه مريد فيبيعه
من اول مشار ومرياو كس الثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه
يعنى الرفقه من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا
انه ابق فخافوا ان يخطروا بالهم فيه ويروى ان اخوته اشتروه
يقولون استوثقوا منه لا يابق وقوله فيه اسبق من صله
للزاهدين لان الصله لا يتقدم على الموصول الا ترى لا يقول
وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل فى اى شئ

نعدو

زهدوا فقال زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا
ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب
على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون الذي اشتراه قيل
هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ
الريان بن الوليد رجل من العمالق وقد امن بيوسف ومات في حوع
يوسف فملك بعده قابوس ابن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام
فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزلة
ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة
واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلثة وثلثين سنة وتوفي وهو ابن
مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايام فرعون موسى عاش
اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل
فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين
دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل كانوا يدخلون السوق
يعرضونه فزادوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا
فاشتراه فظفر بذلك المبلغ اكرمي مثواه اجعلي منزلته ومقامه
عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي
والمراد تفقدي باحسان وتعهديه الحسن الملكة حتى يكون نفسه
طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف لي بمثواك او
مثواك لم ينزل من رجل او امراة يراد هل تطيب نفسك بثوابك
عندي وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامراته مثل لقومه

يقال له ياشراه عسى ان ينفعنا لعله اذا ندب وارا الامور
وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه
بكفايته واما يته او تبنيا ويقيم مقام الولد مكان قطفير عقيما
لا يولد له قد يقوس فيه الرشد فقال ذلك وقيل اقوس الناس
ثلثة العزيز حين يعرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا والمراة التي انت موسى فقالت لابيها يا ابت
استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي انه
سال عن نفسه فاخبره بسيرته فعرفه ولذلك الاشارة الى ما لقيه
من الجا قلب العزيز ومثل ذلك الايجاء والعطف مكنا له
اي كما انجيناه وعطفنا عليه ذلك مكنا له في الارض مصر
وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل
الاحاديث كان ذلك الايجاء والتمكين لان عرضنا ليس الا ما
نحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امره اي على امر نفسه
لا يمنع عاشا ولا شارع ما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره
ولا يكله الى غيره قد اراد اخوته به ما اراد وا ولم يكن الا ما
اراد الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله
بيد الله وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهٗ اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا وَكَذٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ قيل في الاشد ثماني عشرة وثلث وثلثون
واربعون وقد اقصاه ثنتان وستون حكما حكمة وهو العلم
بالله واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها
ولكن نجزي المحسنين بسببه على انه كان محسنا في عمله مقيما في

مختلفون امره وان الله قد اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه
وعن الحسن من احسن عباده من شيعته اتاه الله الحكمة في امرهما
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
انه لا يفلح الظالمون المراوده مفاعلة من راد يرود
الرجا وذهب كان المعنى جاز عنه عن نفسه اى فعلت ما يفعل
المحارع لصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده
بحال ان يغلبه عليه وياخذه منه وهو عبارة عن التحيل
لموافقته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعه قرئ هيت
بفتح الها وكسرها مع فتح التا وبناء كيناء ابن وعيط وهيت لك
وهبت لك حيث وهب بمعنى يهنات يقال هاء يهى كجاء يجى اذا لها
وهيئت لك والام من صله العفل واما في الاصوات فلبيان
كانه قيل لك اقول هذا كما يقول هل لك معاذ الله اعوذ بالله
معاذ انه ان الشان والحديث ربي سيدى ومالكى يريد قطفير
احسن مثواى حين قال اكرمى مثواه فاجازوه ان اخلفه
فى اهله سوء الخلافه واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين
يجازون الحسن بالسبى وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم
وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال همت ولم افعل وكذب

وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ومنه قولك لا افعل
ذلك ولا كيد اولاهما اى ولا اكاد ان افعله كيدا ولا اهم
بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بامر
مضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد هممت
بمخالطته وهم بها وهم بمخالطتها لولا ان راى برهان وبه
جواب محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لخالطها
فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقوله همت بقتله لولا
انى خفت الله معناه لولا انى خفت الله لقتلته فان قلت كيف
جاز على نبى الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت
المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة
الشباب وقرم مثلا بسبة الهم بر والقصد اليه وكما تقتضيه
صورة تلك الحال التى يكاد وتذهب بالعقول والغرايز وهو
بكسر مائة وبرده بالنظر فى برهان الله الماخوذ على المكلفين
من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى
هما لشده كما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان
استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته
ولو كان هم كفها عن عزمه لما مدحة الله بانه من عباده
المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها
كما يقول الرجل قتلنى لولم اخف الله يريد مشارفة القتل وقاربه
كلم شرح فيه فان قلت فولهم بها داخل تحت حكم القسم فى
قوله لقد همت به ام هو خارج منه قلت الامران جايزان ومن

حتى القارئ اذا تفقد حتى وجد من حكم القسم وجعله كلاما برأسه
ان يقف على قوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين فان قلت لم جعلت
جواب لولا محذوفا ويدل عليه وهلا جعلته هو الجواب مقدما
قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط
والشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة
واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها
اذا دل الدليل عليه فجائز فان قلت فلم جعلت لولا متعلقة
بهما وحذفته ولم تجعلها متعلقة بحملة قوله ولقد همت به وهم بها
لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير
المخالطة والمخالطة لا تكون الا بين اثنين معا وكانه قيل
ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت
ولكن الله سبحانه جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد
همت به وهم بها فكان اعقاله الفاء له فوجب ان يكون التقدير
ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطتين
توصلها الى ما هو خطها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو
خطه من قضاء شهوته منها لولا ان راى برهان ربه فترك
التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق
بهم بهما وحذفه وقد فسر هم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد
بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وقيل البرهان بانه
سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعجل

فسمع ثالثا اعرض عنها فلم يرح فيه حتى قتل له يعقوب غاضا عليه
ابنيامين وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل
كل ولد ليعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد
عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوتيهن وهم قيل صح به
يا يوسف لانك كالطائر كان له ديش ذي قعد لا ديش له وقيل
بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب عليها
عليهم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم راى فيها ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم يسه ثم راى فيها
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم يرح فيه فقال الله لجبريل
ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول
يا يوسف انتم اعمل السفهاء وابن مكتوب في ديوان الانبياء وقيل
راى تمثال العزيز وقيل قامة المرأة الى صنم كان هناك فسرته وقالت
استحي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم
من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يوجد
اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل
والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجد
من يوسف ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت ربه واستغفاره
كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته وعلى داود على نوح
وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف
وقد اثنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع انه بلغ في ذلك المقام
الا عصين وانه جاهد نفسه مجاهدة اولى القوم والعزم ناظرا

فى دليل التحريم ووجه الفتح حتى استحق من الله ما انزل من كتب
الاولين ثم فى القران الذى هو حجة على سائر كتبه ومصداقها
ولم يقتص الا على اسيف قصته وضرب سورة كاملة عليها
ليجعل له لسان صدق فى الاخرين كما جعله لجده ليلة عليه
وليقتدى به الصالحون الى اخر الدهر فى العفة وطيب الازار
والتشبث فى مواقب العار فاخرى الله اولئك فى ايرادهم ما يودى
الى ان يكون انزال الله السورة التى هى احسن القصص فى القران
العربى المبين ليقتدى سى من اسا الله فى العقود بين شعب
الرابية وفى حانكه للوقوع عليها وفى ان بنهاه ربه ثلث كراة
ويصاح به من عنده ثلث صحان بقواع القران وبالتوبيخ العظيم
وبالوعيد الشديد والتشبه بالطائر الذى سقط ريشه
حين سقد غير اشاه وهو جاثم مريضه لا يحلحل ولا ينتهى
ولا يسه حتى يتدارکه الله بجبريل وياجاد ولوان اوفى
المزناه واشطرهم واحدهم جدفنه واحلمهم وجهابادنى ما لفى
نبى الله مما ذكروا لما بقى له عرق ينبض ولا عصوا يحرك فيا له
من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما اسمه كذلك الكاف
منصوب المحل اى مثل ذلك الست تبتنا او مرفوعة اى الامر
مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا
انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم الله وبالفتح الذ
اخلصوا دينهم الله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان
عظمهم ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة

والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا
اى هو مخلص من جملة المخلصين او هو ماش منهم لانه من ذرية
ابراهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة واستبقا الباب
وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على
حذف الجار ووصل الفعل كقوله واختار موسى قومه او على
بضمين استبقا معنى استدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب
ليخرج واسرعت وراءه ليمنعه من الخروج فان قلت كيف وحد
الباب وقد جمعه فى قوله ولعنة الابواب قلت اراد الباب
البراني الذى هو المخرج من الدار والمخلص فقد روى انه لما هرب
يوسف جعل فراس الفعل وتناثر وسقط حتى خرج من الابواب
وقدت قميصه من دبر جذبته من خلفه فابقداى انشقين
هرب منها الى الباب وسعه سعيه والفيا سيدها وصادفا
بعلها وهو قطفير يقول المراه لبعلها سيدى وقيل انا لم نقل
سيدها لان تلك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقه
وقيل الفياه مقبلا يريدان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم
للمراه لما طلع منها زوجها على تلك الهيئه الريبه وهى معناه على
يوسف ان لم يوائمها جاءت بحيله جمعت فيها بين عرضها وهجاء
احتها عند زوجها من الريبه والعضب على يوسف وتخويفه
طمعا فى ان يواتيها جبنه منها ومن مكرها وكرها لما ايست من

مرائيها طوعا الا ترى الى قوله ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن
وما نافية اى ليس جزاءه الا السجن ويجوز ان يكون استفهاما بمعنى
اى شئ جزاءه الا السجن كما يقول من في الدار الا زيد فان قلت كيف
لم يصرح في قولها تذكر يوسف واسمه اراديها سواه قلت قصدت
العموم وان كل من اراد باهلك سوء فحقه ان يسجن او يعذب
وفي ذلك ابلغ فيها قصدته من تخويف يوسف قبل العذاب الاليم
الضرب بالسات قالت هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين ولما اعرت به وعرضته للسجن والعذاب
وجب عليه الرفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك
لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما الفي الله
الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق
لبراءة يوسف وانفى للشبهة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها
لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز
ان يكون بعض اهلها كان في الدار فنصرها من حيث لا تشعر فاعضه
الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها
صبيا في المهد ومن انبئ صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار
ابن مساسطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان
قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ارى ليودي الشهادة
في انبئت به قول يوسف ويطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية

كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول
وعلى ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه قد
قلت ان دل قد قميصه على انها كاذبة وانها هي التي بدأته واحتدت
توبيخها فقد تبين من اين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تائبا
ومن دافعته عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالرفع والثاني ان يمسك
خلفها للحفها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر
بالضم على الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التذكير فمعناه
من جهة يقال لها قبل ومن جهته يقال لها دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرأ
من قبل ومن دبر وبالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية
والتانيث وقراء بسكون العين فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي
هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد
ونحو قولك ان احسنت الي فقد احسنت من قبل لمن يمن عليك باحسانه
تريد ان يمن علي ان من علي فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه
من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما راى يعني قطيفر وعلم
برأت يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد بأهلك
سوءا واف هذا الامر وهو وطؤها في يوسف من كيدكن الخطاب لها ولاهلها
وانما استعظم الكيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف
كيدا واقدر حيلة ولهن في ذلك بقه ووفق وبذلك يغلبن الرجال والله
قوله تعالى ومن سر المعاملات في العقد والقصر بات من سمهن معهن
ما ليس مع غيرهن من البوائن وعن بعض العلماء انا اخاف بالنساء اكثر مما
اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا

وقال

وقال للنساء وان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين يوسف
حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه
تقريب له وتلطيف لمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث
به واستغفري انت لذنبك انك كنت من الخاطئين بلفظ التذكير
لتغليب المذكور على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما وروى
انه كان قليل الغيرة وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين
وقال نسوة وقال جماعة من النساء كن خمسا امراة الساقي وامراة الجباز
وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم
مفرد لجميع المراد وتانيثه غير حقيقي كما نبت اللحمة ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث
وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امراة العزيز بردن تقطر
والعزيز الملك بلسان العرب فتاها علامها يقال فتا وفتاء اى غلامي
وجارية شغفها حبا حتى وصل الى الفواد والشغاف
جحاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة شعر
وقد هم دون ذلك والج مكان الشغاف جحاب القلب وقيل جلدة رقيقة
تتبعينه الاصابع وقرئ شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه
بالقطران قال شعر كما شعف المهنوءة الرجل الطالي جب اسنف على
التمييز في ضلال مبين في خطاء وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت
بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن
سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن

وكل واحد منهن ما اعتدت هذا البشر ان هذا الا ملك كريم

بمكرهن باعتدائهن وسوء قالهن وقوله امراه العزيز عفت
عبدها الكنعاني ومقيها وسمى الاعتاب مكرا لانه في خفيه وخاف
غيبه كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشته
عليها ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت خمسين امراة فيها الخمس
المذكورات واعتدت لهن متكاء ما يتكين عليه من
بتلك الهيئة وهي تعودهن متكيات والسكاكين في ايدهن ان يبدين
ويبهين عند رويته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على
ايديهن فيقطعها لان المتكى اذا اهمت لشئ وقعت يده على يد ولا
ان تقصد الجمع بين المكر به وهن فضع الخناجر في ايديهن ليقطعهن
ايديهن ليقطع ايديهن فتكثهن بالحجة ولتهول يوسف مكرها
اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايد الخناجر تؤهلهن
يتبين عليه وقيل سكاكين مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب والحديث لعاده المترفين ولذلك نهي ان ياكل الرجل
متكيا وانهن بمجلس طعام والشراب والحديث لعاده المترفين
ولذلك نهي السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل متكاء طعاما
من قولك انكاء ناعندفلان تمنا على سبيل الاكتساب لان من دعوته
لتطعم عندك اتخذت له متكاء تبكي عليها قال جميل شعر فظللنا
بنعمة وانكاء نا وشربنا الحلال من قلله وعن مجاهد متكاء طعاما
يحز اكان المعنى معتمدا بالسكين لان القاطع يبكي على المقطوع
بالسكين لان القاطع يبكي على المقطوع بالسكين وقرئ مكاهن

وعن

وعن الحسن منكاء بالمد كانه مفتعال وذلك الاتساع فتحة الكاف
كقوله بمنزاح بمعنى بمنزح ونحو ساع بمعنى ينبع وقرئ متكا
وهو الارنج وانشد شعر فاهدت متكه لبني ابيها بحنب بها العشية
الفواج وكانت اهدت ارجه على ناقه وكانها الارجة التي ذكرها
ابو داود في سننه انها سقت بتصفير وحملا كالعدلين على حمل وقيل
الرسل عن وهب ابرجا ومورا وبطيخا وقيل اعدت لهن ما يقع
مثل الشئ بمعنى تكه اذا قطعه وقرا الاعرج منكاء مفعلا من سكى
يسكاء اذا انكاء انكرته اعطته وهين ذلك الحسن الرابع والجمال
الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مورت
بيوسف الليله التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال
يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل
كان يوسف اذا سار في ازقة مصر مرائي تلاء لوء وجهه على الجدران
كما يرى نور الشمس من الماء عليهما وقيل ما كان يستطيع وصف يوسف
وقيل كان يشبه ادم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته
سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهالك للسكت يقال اكبرت المراه
اذا حاضت وحقيقته دخلت الكبر لانها بالحيض تخرج من حال
الصغر الى حد الكبر وكان الطبيب اخذ من هذا التفسير قوله شعر
خف الله وستر ذا الجمال ببرقع فان نجب خاضت في الحدور العواتق
قطعن ايديهن حزرنهما كما يقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي
تريد حزرتها شاحاكله يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء نقول

حاشا القوم حاشا زيد قال سيبويه حاشا أبي هو بأن ان نزه ضيفنا
عن الملجاء والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه
والبراءة الله المعنى حاشا الله براءة الله من سوء وهي قراءة ابن
مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة وقيل حاشا لله فتعجب
قولك سقيا لك كانه قال براه ثم قال الله لبيان من يبرئ وينزه والدليل
على تنزيل حاشا لله بالتنوين وقراءة ابي عمرو وحاش لله بحذف
الاخرة وقرأ الاعمش حشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش
الله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي
ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله
فان قلت فلم جاز في حاشا الله ان لا تنون بعد ما جاز مجرى براءة
الله قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جئت
من عن يمينه كيف تركوه عن غير معرب على اصله وعلى قوله عدت من
منقلب الالف الى التي مع الضمير والمعنى ينزه الله من صفات العجز
والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا
عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف سئل ما هذا بشرا
يقين عنه البشرية لغرابة حاله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور
واسن له الملائكة وسبق بها الحكم وذلك لان الله عز وعلا
ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان
وكذلك يشبه كل متناه في الحسن ولقبح بهما وما ركز فيها الا ان الخفيفة
لذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشيطان ولا اجمع
للخير من الملائكة الا ما علمه العصمة الحاسبة المجبرة من تفضيل الانسان
على الملك

على الملك وما هو الا من تعكسهم للحقايق وجحودهم للعلوم الضرورية
ومكابرتهم في كل باب واعمال من عمل ليس هي اللغة القديمة المحاورة
وبها ورد القران ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن قراءة على ما ليقه
من بني تميم قراءة بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرا ما هذا
بشرى اى بنا هو بعبد مملوك ليسم ان هذا ملك كريم يقول هذا
شيء اى حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك بشرى
اى كبرى والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقه بشر الملك
قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ
فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ
الصَّاغِرِينَ قالت فذلكن ولم تقل هذا وهو حاضر دفعا لمنزلته في
الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به ورياء بحاله واستبعاد المحله
ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني الذي
صورتموه في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني ان لم يكن بصورة بحيث صورتم ولو صوره
بما عاينن لعذرتني في الافتتان براءة الاستعصام بنا مبالغة يدل على
الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزاده
منها ونحو استمسك واستوسع الفتق واستجمع الراى واستفحل الخطب
وهذا بيان لما كان من يوسف على لا مزيد عليه وبرهان لا متى انور منه
على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو مما قشروا به الهم والبرهان فان قلت
الضمير في اشره راجع الى الموصول ام الى يوسف قلت بل الى الموصول
والمعنى ما آمره فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان يجعل
ما مصدريه ويرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل امري اياه اى

اى موجب امرى ومقتضاه وليكونن بالتشديد والتخفيف
اولى لان النون كتبت فى المصحف الفا على حكم الوقف وذلك
لا يكون الا فى الخفيفه قال رب السجن احب الى مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من
الجاهلين وقرى السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على
اسناد الدعوه اليهن جميعا لانهن ينصحن له ويرين له عتها
وقلن له اياك والقاء نفسك فى السجن والصغار فالتجاء الى ربه
ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الى من ركوب المعصية
فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديده ومادعوته
اليه لذه عظيمه فكيف كانت المشقة اليه احب من اللذة قلت كانت
احب اليه واثر عنده نظرا فى حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفى
فتح المعصية وفى عاقبته كلواحد منهما لا نظرا فى مشتهى النفس
ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع عنه الى الطاف الله وعصمته
كعاده الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه
من الصبر لان ان يطلب منه الاجابة على التعفف والالجاء اليه
اصب اليهن والصبوه الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس
تصبوا اليها لطيب نسيمها وزوجها وقرى اصبه اليهن من الصبا
من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا احد ذى
لعليه فهو ومن لا يعلم سواء اومن السفهاء لان الحكيم لا يفعل
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
العليم واما ذكر الاستجابة ولم يقدم الدعاء لان قوله ولا تصرف

عني فيه

عنى فيه معنى طلب الصرف والدعاء الهف السميع لدعوات الملحين
اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما
رأوا الآيات ليسجننه حتى حين بدا لهم فاعله مضمر لدلالة
ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اى ظهر لهم
راى ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما رأوا الآيات
والشواهد على براءته وما كان ذلك الا باسرار المراة لزوجها
وقبلها منه في الدروع والعارة وكان مطواعا لها وجميلا
ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل
برايها في سجنه والحان المضارب بتركها وعدته به وذلك لما ايست
من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة
ليسجننه بالتاء على الخطاب حاطب به بعضهم العزيز ومن يليه
والعزيز وحده على وجه التعظيم حتى الى زمان كانها افترحت
ان يسجن زمانا حتى يضر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود
عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقرا عتى حين فقال من اقرأك قال ابن مسعود فكتب
اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربيا وانزله بلغة قريش
فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام وَدَخَلَ
مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا
وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ
الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مع بدل
على معنى الصحبة واستحداثها يقول خرج مع الامير زيد صاحبا له

يجب ان يكون قد دخولهما السجن انه فيان عبدا ان الملك جاء وزيرا
الى المدينة ايهما بسمة فامر بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل
يوسف الى ارائي يعني في المنام ومي حكاية حال ماضيه اعصر خمرا
يعني عنبا تسمية للشيء بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم الله
وفي قراءة بن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون
عبارة الرويا اي يجيد ويفسرها اياه بقص عليه بعض اهل الدين
فتاويلها له فعالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس
ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان
يفرج عنا النعمة بتاويل ما ارينا ان كانت لك ندري تاويل
الرويا روي انه كان اذا مرض جل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع
له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم
طال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا تفرجوا ان لهذا الاجل
فقالوا ما ادرك الله عليك في السجن ناس وقد انقطع رجاءهم وطال
ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت
يافتى قال انا يوسف من صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل
الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني
احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان القسيين
قال له انا لنحسبك من حين رايناك فقال انشدكما بالله ان لا تحسباني
فوالله ما احبني احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتني عمتي
فدخل على من حبها بلاء ثم احبني اي فدخل على من حبه بلاء ثم احبني
زوجه صاحبني فدخل على من حبها بلا فلا تحسباني ما رأى الله فكما وعن

النبي

الشعبي انهما يتحاكما له ليحتكما اليه فقال الفرخ اراني في المنام فاما
اقام اصل حبله عليها ثلثه عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها
في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اراني واذا فوق راسي ثلث سلال
فيها انواع الاطعمه واذا اسباع الطير تنهس منها فان قلت اللام يرجع
الضمير في قوله نبئنا بتاويله قلت اي ما قصصا عليه يجري مجرى اسم
الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك قال لا يأتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما
مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالاخرة هم كافرون لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض
ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلما وهو الاخبار
بالغيب وانبئتهما عما يحمل اليهما من الطعام في النوم قبل ان يأتيهما
ونصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجده
انه كما اخبرهما وجعل ذلك خلصا الى ان يذكرهما التوحيد ويعرض
عليهما الايمان ويزينه لهما او يفتح اليهما الشرك بالله وهذه طريقه
على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقه اذا استفتاه واحد منهم
ان يقدم الهداية والارشاد والموعظه والنصيحه او كما يدعوهم الى
ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه من نفيته بعد ذلك وفيه
ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وعرضه
ان يقتبس منه في الدين لم يكن من باب التزكيه بتاويله بتاويل ماهيته
وكيفيته لان ذلك نسبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه ذلكما اشارة لهما
الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى

بربي ولم اقل له عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدا اي
ان يكون تعليلا لما قبله اي ما اوحي الابي رفضت ملة اولئك
واتبعت ملة الاسلام المذكورين ورواية الحسن واراد باولئك الذين لا يؤمنون
اهل مصر ومن كان الفسان على دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا
كافرون بالاخرة وان غيرهم قوم مؤمنون بها وهم الدين على ملة
ابراهيم ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه والظلم والكبائر التي
لا تركبها الامن هو كافر بدار الجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض بما منع
من جهتهم حين اودعوا السجن بعد ما راوا الايات الشاهدة على براءته
وان ذلك ما لا يقدم عليه الامن هو شديد الكفر بالجزاء وَاتَّبَعْتُ
مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ
بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ وذكر اباءه لين بهما انه من بيت النبوة
بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب لتقوى
رغبتهما في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر
الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك وحي او انسي فضلا
ان نشرك بربنا لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله
علينا وعلى الناس اي على الرسل وللرسل اليهم لانهم سهوهم عليه
وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوثة اليهم لا يشكرون فضل
الله فيشركون ومن لا يتنبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا
لانه نصب لنا الادلة التي نستطرفها ونستدل بها وقد نصب مثل ذلك
تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون

ولا يعبدون اباعا لاهوائهم فيقولون كا قلت غيرهم يا صاحبي السجن
يريد يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي فاضافهما الى السجن كما يقول يا سارق الليلة
فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه
غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحو قولك اضاحبك
يا صاحبي الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا يريد ايهما صاحبي الصدق
ولكن كما يقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صاحباك ويجوز
ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ارباب
متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول ان يكون لكما ارباب
شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب
واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب
وهذا مثل ضربه لعباده الله وحده ولعباده الاصنام ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما تعبدون
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسما يعني انكم سميتم ما لا يستحق
الالهية الهه ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة
لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته
بزيداء ما انزل الله بها اى بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في
امر العباده والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم الثابت الذى دلت عليه البراهين يا صاحبي السجن

اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتأكل
الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال
للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه
الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين اما احدكما
يريد الشراب فيسقى ربه سيده وقراءة فيسقى ربه اى يسقى ما يروى به
على البناء للمفعول وروى انه قال لاول ما رايت من الكرم وحسن
وحسن حالك عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام بقضى فى السجن
ثم يخرج ويعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رايت من السلال ثلثة
ايام ثم يخرج فيقتل فقضى الامر قطع وفرغ ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما
فان قلت ما استفتيا فى امر واحد بل فى امرين مختلفين فما وجه التوحيد
قلت المراد بالامر ما انهما فيه من هم الملك وما سجنا من اجله فظنا ان
ما رأياه فى معنى ما نزل بهما فكانهما كانا فى سفتانه فى الامر الذى نزل
بهما اعاقبة نجاة ام هلاك فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان
اى ما يجر اليه من العاقبة وهى هلاك احدهما ونجاة الاخر وقيل جرا
وقالا ما رأينا شيئا على ما روى انهما ما لما له فاخبرهما ان ذلك
كان صدقا ما او كذبا ما ظن انه ناج الظان هو يوسف عليه ان كان
تاويله بطريقه الاجتهاد وان كان بطريق الوحى فالظان هو الساقى
او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرنى عند ربك صفنى عند الملك
وقص عليه قصتى لعله يرحمنى ويسعى شئ من هذه الورطة فانساه
الشيطان فالمنسى السراى ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فالمنسى يوسف
ذكر الله حين وكل امره الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلث الى

التسع

التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين فان قلت كيف يقدر
الشيطان على الانسان قلت يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء
من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره فاما الا
على الابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها
فان قلت ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما هي
اضافة المصدر الى الفاعله والى المفعول قلت قد دلا اليه في
قولك فانساه الشيطان ذكر ربه او عند ربه فجازت اضافة اليه
اليه لان الاضافة تكون باذنى ملابسة او على تقدير فانساه
الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذى هو الاخبار فان قلت
لم انكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال
الله تعالى على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه من انصاري
الى الله وفي الحديث ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون
اخيه المسلم ومن فرج عن مومن كربة فرج الله عنه كربة من كرب
الاخرة وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ياخذه النوم ليله من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد
فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية والتقوى
بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا خلاف
في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والحرق والحرف ونحو
ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبيا على خليفته فقد اصطفى لهم
احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل
امره اذا ابتلى بلا الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد

كافر البلا كيشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له
رب يغيثه لما استغاث بنا وعن الحسن انه كان يبكي اذا قراها ويقول
نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وقال الملك اني اري سبع
بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي
ان كنتم للرؤيا تعبرون لما دنا فرج يوسف راى الملك
الريان بن الوليد رويا عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالسوق اليابسات على الخضر حتى خلين عليها فاستعيرها
ولم يجر في قوم من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك
رجال ونسوة كرام فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة
للسمين وهو البقرة دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمان
اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقر
وهي السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تميز
السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس
بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضوع لبيان
الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده فان قلت فقد يقول الله
فرسان وخمسة اصحاب قلت الفارس والصاحب والراكب ونحوها
صفات حرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها
الا ترى لا تقول عندي ثلثة صيام واربعة غلاط فان قلت فان مما يشكل

وما عن بسيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل ويقرات سبع عجاف بوقوع
الواو. فان المراد البقرات قلت ترك الاصرة لا يجوز مع وقوع الاستغنا
عما ليس باصل وقد وقع الاستغنا بقولك بع عجاف عما تقرحة من البقر
بالوصف والعجف الهزال الذى ليس بعده والسبب فى وقوع عجاف جمعا
العجفاء وافعل وفعلا لا يجمعان على فعال جمله على عثان لانه نقيضه
وضدا ثم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان قلت هل فى الآية
دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبنى
على الضابر الى هذا العدد فى البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر
فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى
وسبعا اخر فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على
سنبلات خضر يقتضى ان يدخل فى حكمها فيكون معها ميزا للسبع المذكور
ولفظ الاخر يقتضى ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عندى سبعة
رجال قيام وقعود بالجر فصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام
والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عندى سبعة رجال
قيام واخرين قعودا لم يصح فقد يا ايها الملا كانه اراد الاعيان من
العلما والحكما واللام فى قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا
فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله
لم يكن فى قوة على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فضعف بها كما يعضد بها
اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل فى القوة
ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما يقول كان فلان لهذا الامر اذا كان
مستقلا به ممكنا منه وتعبرون خبرا اخر او حال وان يضمن تعبرون

فان قلت مجرور اللام قلت يودى
الى التدافع وهو ان يعطفها على
سنبلات خضر

معنى فلا يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تعبرون لعجائب الرؤيا
وحقيقه عبرت الرويا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما يقول عبرت
النهر اذا قطعته حتى يبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحو اولة الرويا اذا
ذكرت مالها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى
اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر
وقد عثرت على بيت انشده المبرد فى كتاب الكامل لبعض الاعراب
شعر رايت رويا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا قالوا اضغاث
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اضغاث الاحكام تخاليطها
واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان
واصل الاضغاث اما جمع من اخلاط النبات وجزم الواحد
ضغث فاستعيرت لذلك والاضافه بمعنى اى من اضغاث
من احلام والمعنى هى اضغاث احلام فان قلت ما هو الاحلم
واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما يقول فلان
يركب الخيل وليس عنده الجز الا من لا يركب الا فرسا واحدا وما له
الا عمامه فرده تريد فى الوصف فهؤلاء ايضا تريد فى وصف
الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قص
عليهم مع هذا الرويا روى غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصه فيقولوا ليس
لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة
وانما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى تاويل الاحلام
بخاديره وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا اوتيكم بتاويله

فارسلون

تزرعون فيه خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله ..
وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب
اتحاد المامور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه
في معنى الامر قوله فدروه في سنبله دابا بسكون الهمزة وتحريكها وهما
مصدر ذات في العمل وهو حال من معنى المامورين اذ ادابين
اما على تداءيون دابا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى روى دابا
فذروه في سنله ليلا يتسوس ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ
سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ
يَعْصِرُونَ ياكلوه من الاسناد والمجازي جعل اكل اهلهن
مسندا اليهن تحسنون تحرزون وتحاولون يغاث الناس من الغوث
او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما
شيئا يعصرون بالياء والتاء يعصرون الغيث والزيتون والسمسم
وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون الغيث والزيتّ على البناء
للمفعول من عصرة اذا اتاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون
المبني للفاعل بمعنى يمخون كانه قيل فيه يقاس الماس وفيه يعينون اى يعينهم
الله ويعب بعضهم بعضا وقد يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة
وفيه وجهان اما ان يتضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى بعديته
واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل
تاول القراة السمان والسلات الحصر بسنين محاصبت والجحاف
والبابسات بسنين فحذبه ثم شبههم بعد القراغ من تاويل الرويا بان